مبادئ التربية وأساليب التدريس عند الإمام الشافعي

الدكتور/ شريف علي حماد

أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك

جامعة القدس المفتوحة – منطقة خان يونس التعليمية

ملخص البحث

هدف البحث إلى التعرف، على مبادئ التربية وأساليب التدريس عند الإمام الشافعي؛ لتحقيق ذلك قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، من خلال البحث في كتب الإمام الشافعي وهي ديوان الشافعي والرسالة وكتاب الأم؛ لاستخلاص المبادئ التربوية والأساليب التدريسية التي أسسها الإمام الشافعي وتوظيفها في الواقع التربوي المعاصر، وقد أظهر البحث من خلال النتائج أن الإمام الشافعي يرى أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة واشترط ستة محاور للعملية التعليمية هي الذكاء والحرص والاجتهاد والبلغة وصحبة أستاذ والوقت وركز على المعلم وطلب العلم من خلال الارتحال وبين أن أساليب التدريس هي القدوة والموعظة والمناظرة والقصة وضرب المثل والحوار والأدلة والفروق الفردية واللفتات العلمية وإبداء الرأي في العلم وأوصي الباحث بتطبيق آراء الشافعي في التربية المعاصرة بعد أن بين سبل تطبيقها.

Summary of research

objective research to identify albhathhdv، principles of education and teaching methods when shaafa'i; to achieve that the researcher using the descriptive analytical approach، searching through the books Imam Al-shaafa'i and Dewan El Shafei and letter and book mother; draw teaching methods and educational principles founded by Imam Al-shaafa'i and indeed contemporary education، research has shown that the results through shaafa'i finds that seek knowledge better than prayers and required six axes of the educational process is intelligence and diligence، diligence and involving and accompanied by Professor time and focused on Teacher and seek knowledge through trekking and that teaching methods are example and preach، debate and story example dialogue and evidence and individual differences and gestures to express an opinion on scientific and science researcher recommended to apply contemporary education SHAFEI views after between ways of application

المقدمة

عاش الإمام الشافعي رحمه الله مدة أربع وخمسين سنة، في عصر هو من أنضر عصور الإسلام حضارة وفكرا وثقافة وعلما(عبد الغني الدقر،الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر:١٩)، والذي بدأ بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية على يد أبى العباس السفاح(١٣٦هـ) ويمتد حتى خلافة الواثق (٢٣٢هـ) والتي يسميها الباحثون المعاصرون في التاريخ، بالعصر العباسي الأول، والذي جعلهم يميزون، تلك المرحلة، عما سواها هو أن لها ميزة خاصة ولونا علميا واضحا في مختلف مجالات الحياة، ولهذا تتأثر الكتابة العلمية بالمناخ السائد والجو العام الذي تكون فيه ولكل عصر مناخ ولكل زمن جو يميزه عن غيره من كل النواحي ويجعل له شكلا ولونا وذوقا وعلما وأدبا وكتابة مختلفة عن غيره، فقد اتسمت الكتابة العلمية في المرحلة التي عاش فيها الإمام الشافعي(١٥٠-٢٠٤هـ) بسمات بارزة وتميزت بميزات خاصة مما أكسبها تفردا على غيرها من الكتابات العلمية عبر المراحل التاريخية المختلفة ومما أثر على سائر العلوم على اختلافها وتنوعها، ولقد كان للإمام الشافعي الأثر البالغ في تطوير شكل الكتابة والارتقاء بها والاتجاه نحو منعطف تاريخي جديد كان مؤذنا ببداية عهد علمي جديد برزت فيه العلوم وبدأت تتشكل في قوالبها الأولية التي مضت بها عبر رحلة زمنية طويلة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم.

لقد جمع الإمام الشافعي خصال الخير فصار الإمام القدوة عبر القرون. لا جدال في أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى إمام يشهد بسعة علمه، وعمق فهمه الأئمة من أولي العلم قديماً وحديثاً في ميادين مختلفة من العلم، وما زالت مؤلفاته وتوجيهاته ملء سمع وبصر وفؤاد العلماء.

قد آتى الله الشافعي حظا من المواهب يجعله في الذروة الأولى من قادة الفكر، فقد قيل:"مع الشافعي نصف عقل أهل الدنيا"وكان حاضر البديهة، عميق الفكرة، بعيد المدى في الفهم، وكان قوي البيان واضح التعبير، أوتي مع فصاحة لسانه وبلاغة بيانه صوتاً عميق التأثير يعبر بنبراته، وقد سماه ابن راهويه: خطيب العلماء. وكان نافذ البصيرة في نفوس الناس، قوي الفراسة، كشيخه مالك، في معرفة أحوال الرجال وما تطيقه نفوسهم، وكان هذا سبباً في أن التف حوله أكبر عدد من الأصحاب والتلاميذ وكان صافي النَفس من أدران الدنيا وشوائبها، لذلك كان مخلصاً في طلب الحق والمعرفة، يطلب العلم للّه، ويتجه في طلبه إلى الطريق المستقيم، فإذا اصطدم إخلاصه مع ما يألفه الناس من آراء أعلن آراءه في جرأة وقوة.

وتقوم فلسفة التربية عند الشافعي على أساس أن العلم النافع هو الذي يستطيع أن يحقق السعادة للإنسان من جهة، والاستقرار للإنسانية من جهة أخرى لأن العلم في الإسلام عبادة وعدالة. العلم النافع والتعليم المفيد هو الذي يزيد قلب المسلم نوراً، وسلوك الإنسان عدلاً، وأخلاقه حسناً. لقد صاغ

الشافعي منهجه التربوي وبدأ بتربية الفرد من الباطن إذ أن التغيير الفعلي يبدأ من داخل الفرد وذلك حينما يتحمل الإنسان تبعات أعماله ويتعاهد نفسه بالمراقبة الواعية والتزكية الدَائمة(ملك بدر ،خليل أبو طالب:١٩٨٩/١٩)

إن الشافعي لا يملك مجرد نظرات تربوية ولكنه وضع نظريات صادقة تستحق أن تجعله صاحب صدارة. فلما قام الباحثون العرب بالكتابة عن أصول التربية وتطور الفكر التربوي في بداية القرن السابق أبعدوا الإسلام عن التربية بقصد أو بدون قصد، وعوضاً عن ذلك فإن الافتتان بالتراث الغربي جعل الكثير من رواد التربية المعاصرة يبتعدون عن دراسة جهابذة الفِكر الإسلامي مما أسهم في إقصاء أمثال الشافعي. لقد استفاد من تراث الشافعي واقتبس منه العلماء عبر العصور فأضحت أفكاره أساساً ونبراساً لرواد التربية الإسلامية أمثال الغزالي وابن خلدون وابن جماعة وغيرهم كثير.

لقد كتب الشافعي عن العلم والمعلم والمتعلم ووسائل التربية وبذلك لمس أهم محاور التربية وفق نظرة إسلامية صافية صادقة لم يشوبها الغلو أو التقصير فجاءت أفكاره؛ لتعبر عن التربية الإسلامية كنظرية وتطبيق، وكعقيدة وشريعة.

وجاءت آراء الشافعي عربية إسلامية خالصة لم تدخلها شبهات أهل الكلام ولا زلاَت التُراث اليوناني، والشافعي يمثل الفكر الإسلامي الأصيل الذي لم يكن ردة فعل للفلسفات السائدة، لقد نجح الإمام الشافعي في بث أفكاره التربوية شعراً ونثراً فحفظها الصغار قبل الكبار، وتعلقت بها العامة كما تعمَق بها الخاصة وهذا فضل من الله وحده. الإمام الشافعي صاحب رؤية علمية في مجالات عدة، وهذا لا يعني أن غيره لم يكن لهم إسهامات، فالشافعي منذ قرون عرف بأنه أول من أصل علم أصول الفقه وهذا لا يعني أن سائر العلماء لم يكن لهم أي نصيب. المراد أن الإمام أول من جمع ذلك الفن بعد أن كان مبثوثا هنا وهناك ففصل في المجمل وشرح الغامض، وحرر المنهج. وكذا الحال مع مبادئه التربوية فهو قرين الصلة بتدوين أصول الفقه. والتربية الإسلامية تستمد من علم أصول الفقه مناهج الاجتهاد والبحث،لأن أصول الفقه هو الذي ينظم بقواعده عملية الفقه والفهم والاجتهاد للكتاب والسنة فوضع بذلك منهج التفكير العلمي في الإسلام، ووضوح رؤية الشافعي لأهدافه من أسباب نجاحه العلمي إذ حدد الشافعي هدفه منذ الصغر وذلك بأن يكون متخصصا في الفقه.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما مبادئ التربية ووسائلها عند الإمام الشافعي؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مبادئ التربية عند الإمام الشافعي؟

٢- ما محاور العملية التعليمية عند الإمام الشافعي؟

٣- ما أساليب التدريس عند الإمام الشافعي؟

٤- كيف يمكن الاستفادة من آراء الإمام الشافعي في التربية المعاصرة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على:

١- المبادئ التربية عند الإمام الشافعي.

٢- محاور العملية التعليمية عند الإمام الشافعي.

٣- أساليب التدريس عند الإمام الشافعي.

٤- الاستفادة من آراء الشافعي في الواقع التربوي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الإمام الشافعي الذي يعد علما من أعلام الأمة الإسلامية، وأن عملية مراجعة نتاج أعلام الأمة باتت ضرورية لتنمية التراث الثقافي الإنساني الإسلامي لأنها تعتبر كنوزا تربوية تحتاج إلى إبراز وعناية من المهتمين التربويين وغيرهم من العلماء الشرعيين، والإسهام في تأصيل الفكر التربوي وصياغة شخصية الناشئة الفكرية في ظل التوجهات التربوية الإسلامية، من خلال التعريف بأفكار الإمام الشافعي في التربية والتعليم.

منهج البحث:

يتبع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي من خلال البحث في كتب الإمام الشافعي وتحليل النصوص لاستخلاص المبادئ التربوية وتوظيفها في خدمة البحث، وهو منهج علماء المسلمين الذين يقومون بتحليل النصوص واستنباط الأحكام من خلالها والتعرف على مدى الإسهامات التي يمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر.

حدود البحث:

يقتصر البحث على مبادئ التربية وأساليب التدريس المستنبطة من بعض مؤلفات الشافعي منها ديوان الشافعي والرسالة، والأم وقد صنفها الباحث إلى:

١- مبادئ الإمام الشافعي التربوية.

٢- آراء الشافعي التربوية في محاور العملية التعليمية.

٣- آراءه التربوية في أساليب التدريس.

٤- توظيف آرائه التربوية في الواقع التربوي المعاصر.

مصطلحات البحث:

يتبنى الباحث المصطلحات التالية:

المبادئ التربوية: هي خلاصة الفكر التربوي الذي يشتمل عليه كتاب معين بغض النظر عن المجال الرئيس الذي ألف فيه والبحث الحالي يتوخى إظهار آراء الشافعي الصريحة أو الضمنية المبثوثة في مؤلفاته من أجل تجميع الآراء المتناثرة وترتيبها وتحليلها وبيان سبل توظيفها في الواقع التربوي المعاصر.

محاور العملية التعليمية: يقصد بها ما تناوله الإمام الشافعي من محاور وهي: المتعلم والمعلم ووسيلة التعلم والإشراف الإداري على العملية التعليمية، التي بتضامنها مع بعضها البعض لنجاح العملية التعليمية.

أساليب التدريس: التي اعتمدها الإمام الشافعي في مؤلفاته مثل القدوة والموعظة والمناظرة والسؤال والأدلة واللفتات العلمية والقصة والشعر وضرب الأمثلة.

الدراسات السابقة:

يتناول الباحث الدراسات السابقة ذات العلاقة الوثيقة بالبحث الحالي متبعا ترتيب الدراسات وفقا للترتيب الزمني الأحدث فالأقدم متناولا هدف الدراسة ومنهجها واهم نتائجها ثم تعقيب عام على الدراسات يبين الاستفادة والفرق بين الدراسات السابقة والبحث الحالي.

١- دراسة لطيفة حسين الكندري وآخرون ٢٠١٠م

هدفت الدراسة إلى تأصيل الفكر التربوي المعاصر وربطه بمصادر التربية الإسلامية وصياغة شخصية الناشئة الفكرية في ظل التوجهات التربوية والتعريف لأهم أفكار الشافعي في التربية والتعليم وتزويد المربين بأدبيات مختارة متضمنة مبادئ التربية الإسلامية. ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى الكيفي؛ لرصد وتحليل ومناقشة المضامين التربوية لآراء الإمام الشافعي واستنباط المعاني الكامنة، وتوصلت إلى أبرز النتائج التالية:

إن عدة عوامل تضافرت في عملية تكوين الملكة العلمية للشافعي، تناول الشافعي بإيجاز هدف التربية ووسائلها وشروط طالب العلم،كما وضع الشافعي قواعد التعليم وبين سر قوة المعلم المتفوق من قدوة حسنة والتدرج في التعليم.

وقد أوصى البحث بضرورة دراسة رواد الفكر في إطار التراث التربوي العالمي،وتقديم دورات للمعلمين تبين أفكار الشافعي وسبل توظيفها في الواقع التربوي،مع تعريف الناشئة بأخلاقيات طالب العلم.

٢- دراسة عبد الغني الدقر٢٠٠٩م

هدفت الدراسة إلى إبراز حياة وفضل الشافعي منذ مولده إلى وفاته متتبعا شهادة كبار العلماء في مختلف المذاهب وشرحت الدراسة حياة الشافعي في سبعة فصول بدأ بعصر الشافعي مولده ونشأته واهم رحلاته العلمية وعرضت الدراسة أسلوب المناظرة كطريقة من طرق الإمام الشافعي في تدريس التلاميذ وإبراز البحث صفات الشافعي في الحلم والمناظرة والنبل وسمو الروح،وضربت الدراسة أمثلة من مناظرات الشافعي كما ناقشت أدب الشافعي وشعر وختمت بمجموعة من الحكم والأدعية والكلمات للشافعي.

٣- دراسة أبو شوشة ٢٠٠٨م

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم القضايا التربوية المتضمنة على عدد من مصادر المذهب الشافعي ومعرفة مدى إمكانية الاستفادة من الفكر التربوي لفقهاء المذهب الشافعي في مجال التربية في العصر الحالي،ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج التاريخي وأسلوب تحليل المحتوى وتوصلت الدراسة إلى أن فقهاء المذهب الشافعي أعلوا من قيمة العلم والعلماء مؤكدين فضل العلم وأهميته حيث قالوا إن طلب العلم عبادة تفوق منزلتها منزلة النوافل من العبادات كما لم ينقص فقهاء المذهب الشافعي من قدر العلوم الطبيعية بل جعلوا دراستها فرض كفاية ولم يحقروا الحرف،وأقروا بأهمية اختيار المعلم لطريقة تدريس تتناسب مع قدرات المتعلمين وطبيعة المادة.

٤- دراسة ملك وأبو طالب ١٩٨٩م

هدفت الدراسة إلى بيان السبق التربوي في فكر الإمام الشافعي، ولتحقيق ذلك استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أهم النتائج تشير إلى أن هناك إجحاف للإمام الشافعي في عدم إفراد كتب متخصصة للإمام في المجال التربوي تبين أفكاره وآراءه ولم تمتد أيدي الباحثين إلى الكثير من كنوزه العلمية، موضحين أن الشافعي نجح في اتخاذ الشعر مادة ثرية لخدمة غرضه التربوي فجاء ديوانه الشعري صورة صادقة عن تجربته التربوية،وأن نظرياته وأفكاره التربوية تعتبر منطلق لرواد التربية من بعده،وأثبتت الدراسة أن فلسفة التربية عند الشافعي تقوم على أساس أن العلم النافع هو الذي يحقق السعادة للإنسان وأن العلم عبادة،وأن أفكاره التربوية ليست وليدة دراسات فلسفية أو ترديدا لفكر قديم وإنما هي اقتباس من مشكاة النبوة من القرآن والسنة وقد أوصى الباحثان بضرورة دراسة النصوص الشعرية والنثرية للشافعي في المراحل التعليمية المختلفة حفظا وتعليما،وأن يكتب تاريخ الفكر التربوي وتطوره مع بيان الرواد الأوائل الذين أسسوا الحركة الفكرية والتربوية لمن جاء بعدهم من أمثال الشافعي.

٥- دراسة زينب جمال الدين فلمبان ١٩٨٨م

هدفت الدراسة إلى التعرف على الجوانب التربوية من خلال ديوان الإمام الشافعي رضي الله عنه وبالتالي التعرف على نظرة الإمام الشافعي التربوية بصفة عامة ومعرفة نواحي الاستفادة من آراء الإمام التربوية في عصرنا الحاضر في مجال التربية والتعليم،ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثة في دراستها هذه على المنهج التاريخي وذلك عند تناول شخصية وعصر الإمام الشافعي رضي الله عنه، كما استخدمت الباحثة المنهج التحليلي عند تناولها لديوان الإمام الشافعي حيث إن هذا المنهج يعتمد على تحليل النصوص واستخلاص النتائج، وقد توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج من خلال تنفيذها لهذه الدراسة أهمها أن عصر الإمام الشافعي من أنضر عصور الإسلام نشاطا وأكثرها عددا من الفقهاء المجتهدين وقد أدى ذلك إلى ظهور المذهب الشافعي الذي انتمى إليه الكثير من المسلمين منذ القرن الثاني عشر الهجري إلى وقتنا الحاضر ،وقد أخذ الشافعي علمه من التيار الأصيل وتأثر بمدرسة مكة والمدينة حيث جمع من القرآن والحديث وهما أصول الإسلام الثابتة واغترف من مدرسة الإمام مالك ثم الإمام أبي حنيفة وأن الشافعي ساعد في إعمال العقل والتفكير واستنباط أصول المسائل الصحيحة مما أدى إلى المنهج العقلي الواضح،كما عرف الشافعي رضي الله عنه بالفصاحة والقدرة على مخاطبة جميع العقليات من الناس وامتاز شعره بأسلوب الخطاب للجميع وتوجيهه التربية للجميع، واعتاد الشافعي رضي الله عنه في توجيهاته التربوية على أسلوب الاقتداء وضرب المثل مقتديا في ذلك بأسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعليم والتوجيه، وان مبادئ الإمام الشافعي التربوية تلتقي بكثير من الآراء التربوية في العصر الحاضر مثل مفهوم الفكر ، السلوك، الآداب التربوية، المنهج التعليمي، اليوم الدراسي، وأهمية الإنسان في هذا كله.

٦- دراسة فاطمة محمد السَّيد علي١٩٨١م

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفكر التربوي عند الإمام الشافعي، ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أهم نتائج الدِراسة تشير إلى أن التربية الخلقية عند الشافعي تمتاز بالاعتماد على الإيمان، الرضا بقضاء الله وقدره،إتباع الآداب والقيم السليمة أثناء المناظرة، كما خلصت الباحثة أن ديوان الشافعي يعد ديوان التربية الخلقية. ومن النتائج التربوية للباحثة أنها أشارت إلى أن الشافعي رحمه الله كان يتيح الفرصة لطلابه كي ينوبوا عنه في الإجابة عن الأسئلة التي توجه إليه كنوع من التدريب لهم وهو أمر مهم في إعداد المعلمين كما أنه كان يكلف بعض طلابه النابغين بإلقاء المحاضرة أثناء وجوده.

وأشارت الباحثة إلى أن فلسفة الشافعي في تربية الفرد تقوم على تحقيق التكامل من خلال التَركيز على العلم وتعليمه مع مراعاة الفروق الفردية، والاهتمام باللغة العربية، والاهتمام بالتَربية العقلية والخلقية والجسمية، ومراعاة طبيعة المجتمع وواقعه المعاصر ،ولقد أكد البحث على أن التربية

الخلقيّة هي أساس التربية عند الشافعي فالقيم الأخلاقية أساس المناظرة والنقاش والتعامل مع الناس. وتؤكد الباحثة على القول التالي:"ولم تغفل التربية الخلقية عند الشافعي عن الدَعوة إلى الكلمة الطيبة، وحفظ اللسان، يقول الشافعي:"إن الأفئدة مزارع الألسن، فازرع الكلمة الكريمة فإنها إن لم تنبت كلها نبت بعضها"(البيهقي مناقب الشافعي ج٢، ص ٧٦).

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة يتبين أن جميع الدراسات السابقة تناولت المضامين التربوية في فكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة،ومنها ما تناول حياة الشافعي وفضله وأهم القضايا التربوية المتضمنة في عدد من مصادر المذهب الشافعي وأخرى تناولت السبق التربوي في فكر الإمام الشافعي والدراسة الحالية استفادت من الدراسات السابقة في بيان وترتيب مبادئ التربية وأساليب التدريس عند الإمام الشافعي والتي كانت غير واضحة في الدراسات السابقة أو جاءت تحت مسميات أخرى.

نتائج البحث:

<u>للإجابة عن التساؤل الفرعي الأول والذي ينص على: ما المبادئ التربوية عند الإمام الشافعي؟</u>

إن رعاية العملية التعليمية يقتضي العلم والعمل، والعلم بالشيء يقتضي أن يكون الإنسان عاملا بما علم،وقد استنتج الباحث مبادئ التربية عند الإمام الشافعي والتي تتمثل في:

١- التركيز على تعلم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه، والاهتمام بالحساب.

٢- التركيز على العلم وتعليمه مع مراعاة الفروق الفردية.

٣- الاهتمام باللغة العربية.

٤- الاهتمام بالتربية العقلية والخلقية التي تتمثل بانتهاج القيم الاسلامية والدعوة إلى الكلمة الطيبة وحفظ اللسان ولم يغفل عن التربية الجسمية.

٥- مراعاة طبيعة المجتمع وواقعه المعاصر.

٦- اهتمامه بغرس مفهوم المسؤولية في الفرد والمجتمع من خلال التربية والتعليم.

٧- العلم النافع سبب السعادة في الحياة.

٨- تحديد هدف التربية بتهذيب النفس وحسن معاشرة الناس.

٩- اقرن العلم بالعمل والتعليم في الصغر له أهمية بالغة في حياة الإنسان.

١٠- فوائد السفر والرحلة في طلب العلم.

للإجابة عن التساؤل الفرعي الثاني والذي ينص على: ما محاور العملية التعليمية عند الإمام الشافعي؟

يرى الشافعي أن العلم هو الطريق الذي يفتح المغاليق ويملأ وعاء القلب إيمانا وهدى ويفتح العيون على الحق والحقيقة، وبغير العلم تظلم العيون وتطمس البصائر وتختلط المسالك،فقد أثر عنه"طلب العلم أفضل من صلاة النافلة"(عبد الغني عبد الخالق،آداب الشافعي ومناقبه:١٣٧٠هـ ص٣٩) فيقول ليس بعد أداء الفرائض شئ أفضل من طلب العلم، قيل له ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال:ولا الجهاد في سبيل الله"، وحكم طلب العلم عند الشافعي واجب فيقول"لو أن أهل كوة اجتمعوا على ترك طلب العلم لرأيت للحاكم أن يجبرهم على طلب العلم."(عبد الغني عبد الخالق، آداب الشافعي ومناقبه:مرجع سابق ص١٣٩)

أما رأي الشافعي في العلم شعرا فيقول:(محمد إبراهيم نصر:١٩٨٤ ص١٦)

تعلم ما استطعت تكن أميرا ولا تك جاهلا تبقى أسيرا

تعلم كل يوم حرف علم ترى الجهال كلهم حميرا

كما يقول في موضع آخر:

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل

وأن كبير القوم لا علم عنده صغيرا إذا التفت عليه الجحافل

وان صغير القوم إن كان عالما كبير إذا رُدت إليه المحافل.

وقد قسم الشافعي العلوم إلى قسمين فقال:"العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان"(الرسالة: تحقيق أحمد شاكر:د.ت، ص٩٦١)

ويصف الشافعي مكانة المتعلم الذي يزيده العلم حرصا على طلب العلم:

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي

وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

وقد حدد الشافعي شروط طلب العلم فقال:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبئك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان

لقد اشترط الشافعي ستة محاور للعملية التعليمية وهي: الذكاء والحرص والاجتهاد والبلغة وصحبة أستاذ والوقت، فيصور الذكاء بالأرض الطيبة يوضع فيها البذر فتخرجه طيبا ناميا فيقول:"الطبع أرض والعلم بذر ولا يكون العلم إلا بالطلب فإذا كان الطبع ماثلا زكا ريع العلم وتفرعت معانيه، أما الحرص فشعور داخلي بأهمية العلم مما جعله يقطع القفار من أجل طلب حديث واحد

فقال"من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم"(عبد الغني عبد الخالق، آداب الشافعي ومناقبه،مرجع سابق،ص١٣٨)، أما الاجتهاد عند الشافعي هو بذل غاية الجهد المطلوب لطلب الحق بعقل يوزن المسائل بالدلائل، أما البلغة أن يكون لدى طالب العلم من القوت ما يكفيه فلا يشغله العمل والكدح في الحصول على لقمة العيش عن التفرغ لطلب العلم فيقول:"لو كلفت شراء بصلة لما فهمت مسألة"وقال إسماعيل بن يحي المزني صاحب الشافعي:"لا تشاور من ليس في بيته دقيق لأنه مشغول مشتت البال"، أما صحبة الأستاذ فضرورية لأن المعلم من أركان العملية التعليمية لا يمكن إلغاء دوره حتى مع التطور التكنولوجي الحديث فيقول:"من لا شيخ له لا علم له"، وطول زمان يعني التدرج والصبر في طلب العلم لأن طلب الشيء قبل أوانه يعاقب صاحبه بحرمانه.(أبو يعلى الخليلي، صيد الفوائد،ص٤)

قرن الشافعي بين العلم والعمل فقال:"العلم ما نفع ليس العلم ما حفِظ". العمل الصالح هو سفينة النجاة في بحر الحياة وممرات الأنهار الهادرة أو كما يقول الشافعي:

إن لله عباداً فطنا تركوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علِموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيا سفنا

كما ركز الشافعي على أهمية التعلم في الصغر فقال"إذا تصدر الحدث فاته علم كبير".(ابن الجوزي،صفة الصفوة٢/٢٥٢،العسقلاني، فتح الباري،كتاب العلم،باب الاغتباط في العلم) وعليه فيجب أن يتفرغ طالب العلم للتحصيل الدِراسي قبل أن يكبر في العمر فتتزاحم عليه الأعمال والأشغال. كما أشار الشافعي وبوضوح إلى أن العلوم المختلفة تشكل شخصية الإنسان وحث على رسم مناهج شاملة فقال"من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه"(المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ١٤٠٤هـ،باب كراهية العلم لغير الله) وتقوم العملية التعليمية على دعائم أهمها المتعلم والمعلم والمنهج ووسيلة التعلم والإشراف الإداري على العملية التعليمية،وهذه الدعائم هي نجاح العملية التربوية، فقد تناول الشافعي هذه الدعائم عبر إشارات متفرقة،كما انه وضع العلماء في طليعة المجتمع فيقول:"لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدة ليس فيها عالم ولا طبيب."،

ولم يغفل الشافعي عن المعلم الذي يعتبر من أركان العملية التعليمية فقال لمؤدب أبناء هارون الرشيد (أبي عبد الصمد) ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك فإن أعينهم معقودة فيك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تركته علمهم كتاب الله ولا تكرهم

عليه فيملوا ولا تتركهم فيهجروه ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ولا تخرجنهم من علم إلى غيره حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للسمع، ويوجه الشافعي العالم بضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية لأنه يرى العالم قدوة يقتدي به،لذلك يعتبر الشافعي الفساد الناتج من العالم المتهتك والجاهل الذي يدعي التنسك فكلاهما فتنة عظيمة للناس،فيقول:

فساد كبير عالم متهتك وأكبر منه جاهل متنسك

هما فتنة في العالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك

ويبين الشافعي صلابة وتهذيب أخلاق المعلم فيقول:

إذا لم يزد علم الفتى قلبا هدى وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره أن الله أولاه نقمة يساء بها مثل الذي عبد الوثنا

أما آداب المتعلم فقد وردت عند الشافعي بضرورة صبر المتعلم على معلمه مهما كانت شدته وقسوته من أجل التعلم فيقول:

تصبر على مر الجفا من معلم فان رسوب العلم في نقراته

ومن لم يذق مر التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته

والصبر يعتمد على التواضع لقول الشافعي:"لا يطلب العلم أحد بالملك وعزة النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم وتواضع النفس يفلح."(المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ١٤٠٤هـ،مرجع سابق،حديث٣٩٧)

وكان الشافعي رضي الله عنه يقول: ينبغي للعالم أن تكون له خبيئة من العمل الصالح فيما بينه وبين الله عز وجل ولا يعتمد على العلم فقط فإنه قليل الجدوى في الآخرة. إن الباحث الذي يريد الشهرة أو المال قد لا يهتدي إلى الحقائق لأن قلبه مشغول بالمنافع وقد يحمله ذلك على الكذب والغش، وظهرت الوسيلة التعليمية من خلال سؤال الشافعي عن وجود الصانع وقدرته فقال: هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الابريسم(الحرير) وتأكله النحل فيخرج منه العسل وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعرا وورثا وتأكله الظباء فيخرج منها المسك وهو شئ واحد."ونبذ الشافعي التقليد وبذل جهده في محاربة الشعوذة والسحر، وعلم أتباعه أهمية إتباع الدليل، وضرورة معرفة خطوات الاستنباط، وآلية الاجتهاد، وفضيلة إعمال العقل وأن هذا كله لا يكون ولا يثمر إلا إذا تحقق شرط الإخلاص في إتباع الحق والتشبث به، بعد البحث عنه.(أبو الحسن الماوردي،١٩٩٩،الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي،جزء١٦ ص١٧٢)

كما استلهم الشافعي في رحلاته المفهوم القرآني للهجرة يستمد عزمه منها وإصراره وصموده، فالإنسان دائم السفر ولا يستقر إلا في الآخرة عند الله عزوجل،وقد أعطى الشافعي الرحلة في طلب

العلم وأعطى الهجرة في سبيل المعرفة مما تستحقه من المعاني والاندفاع نحو القيم الفكرية وهذا ما يعبر عنه الشافعي في شعره عن الترحال والسفر فيقول:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب من راحة فدع الأوطان واغترب
إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الأرض ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملها الناس من عجم وعرب

ولا تقتصر الرحلة في نظر الشافعي على طلب العلم فحسب وإنما هناك دوافع أخرى منها:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

يبين الشافعي أن السفر مهم له فوائد وايجابيات منها رفع مكانة الإنسان في الدنيا ولا يرفع هذه المكانة إلا العلم به يسمو الإنسان ويحصل على المكانة العالية في العمل، وقد حذر الشافعي من السفر المكروه الذي يذل الإنسان.

والشافعي هو من نقل الحكمة المأثورة"اطلب العلم ولو في الصين"

ويتحقق قول الشافعي في الترجمة الصادقة لقول الله تعالى:"وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"(التوبة: ١٢٢)

الشافعي أول من تبنى من الفقهاء فكرة أن الطفل يمكن تربيته من غير الحاجة لعقابه بدنياً مع جواز استخدامه وفق الضوابط المعلومة، ويرى أن المعلم يمكن أن يستغني عن العصا في تربيته لِلصبي لأنه يمكنه تأديبه غالبا بغير الضّرب، من الواضح أن الشافعي يميل أكثر من غيره إلى تقليل وتقليص أسلوب العقاب في الأسرة والمدرسة إلى أدنى درجة ممكنة ويؤكد على أن المرأة الخيرة لا يضربها زوجها فخير النساء من لا تضرب. خلافاً للأئمة أصحاب المذاهب الفقهية المعتمدة فإن الشافعية يرون أن المعلم في حال استخدام العقاب الجسمي بغرض التعليم عند الضرورة القُصوى فإنه يتحمل مسؤولية أي ضرر يلحق بالمتعلم. ورأي الشافعي في تجنب العقاب البدني إلى أقصى حد رغم أنه كان يخالف رأي جمهور الفقهاء قديماً نجده اليوم هو الأصل المعمول به في معظم المدارس لأنه الأسلم قانونياً عند كثير من المربين، كان معظم الناس قديما يعطون مطلق الحرية للمعلم لعقاب الصبي جسمياً في سبيل التعليم ولكن الوضع اليوم اختلف تماماً بل إن عنصر الثقة المطلقة بكفاءة

اجتهادات المعلم لم يعد كما كان، إن الثقة بالمعلم تخضع لمعايير أخرى يحق فيها لولي أمر الطالب أن يرفض ما يراه مضراً في تربية ابنه أو ابنته إن أساليب التهديد والوعيد والعقاب ثبت بطلانها في الغالب لأنها تضر بنفسية التلميذ وقد تأتي بآثار عكسية.

يقول الشافعي في كتاب الأم:"ومعلم الكتاب والآدميين مخالف لراعي البهائم وصناع الأعمال لان الآدميين يؤدبون بالكلام فيتعلمون وليس هكذا مؤدب البهائم...."وجعل المعلم ضامن لسلامة التلميذ فيقول:"فإذا ضرب أحدا من الآدميين لاستصلاح المضروب أو غير استصلاحه فتلف كانت فيه دية على عاقلته والكفارة في ماله والتعزير ليس بحد يجب بكل حال."(بدر مالك،لطيفة الكندري،مرجع سابق،ص٩٥)

قال ابن قدامة (٦٢٠ هـ = ١٢٢٤م) في المُغني"وَلِلْمُعَلِّمِ ضَرْبُ الصِّبْيَانِ لِلتَّأْدِيبِ. قَالَ الأَثْرَمُ: سُئِلَ أَحْمَدُ، عَنْ ضَرْبِ المُعَلِّم الصِّبْيَانَ قَالَ: عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، وَيَتَوَقَّى بِجُهْدِهِ الضَّرْبَ، وَإِذَا كَانَ صَغِيرًا لا يَعْقِلُ فَلا يَضْرِبْهُ. وَمَنْ ضَرَبَ مِنْ هَؤُلاءِ كُلِّهِمْ الضَّرْبَ الْمَأْذُونَ فِيهِ، لَمْ يَضْمَنْ مَا تَلِفَ... وَقَوْلُ الشَّافِعِيّ: يُمْكِنُ التَّأْدِيبُ بِغَيْرِ الضَّرْبِ. لا يَصِحُّ، فَإِنَّ الْعَادَةَ خِلافُهُ، وَلَوْ أَمْكَنَ التَّأْدِيبُ بِدُونِ الضَّرْبِ، لَمَا جَازَ الضَّرْبُ، إذْ فِيهِ ضَرَرٌ وَإِيلامٌ مُسْتَغْنًى عَنْهُ.

<u>للإجابة عن السؤال الفرعي الثالث والذي ينص على"ما أساليب التدريس عند الإمام الشافعي؟</u>

استخدم الشافعي أساليب تدريسية عديدة راقية ومتنوعة وعمل على تطبيقها فيقول لأحد تلاميذه:يا ربيع لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك"لأن الربيع كان بطيء الفهم،ومن هذه الأساليب القدوة والخبرة والموعظة والنصيحة والمناظرة والترغيب والترهيب والثواب والعقاب والقصة والشعر وضرب الأمثلة التوضيحية وسوف نتناول هذه الأساليب بالشواهد:

١- **أسلوب القدوة والخبرة:** تتسم تربية الشافعي بالقدوة العملية التي يحتاجها الإنسان المسلم وهذا ما تعرضنا إليه في قول الشافعي لمؤدب أبناء أمير المؤمنين (هارون الرشيد) ويذكر الشافعي في هذا الصدد البيت التالي:

إذا لم أجد خلا تقيا فوحدتي ألذ وأشهى من غوي أعاشره

وأجلس وحدي للعبادة آمنا أقر لعيني من جليس أحاذره

يوضح الشافعي أن الوحدة والبعد عن الدنيا إنما هو ترفع عن مصاحبة الأشرار إن لم يجد فيها الأتقياء فهذا عمل سلبي في مظهره وايجابي ببعد الإنسان عن صحبة الأشرار والبحث عن الأخيار.

ويصف الشافعي الناس وما فيهم من المكر والرياء كالشوك إذا لمسوا وبين كيف تكون معاشرتهم حتى يقضي الإنسان على نفاقهم فيكون جحيما لعل هذا التصرف يحرق المؤذي من هذا الإنسان فيقول:

لم يبق في الناس إلا المكر والملق شوك إذا لمسوا زهر إذا رمقوا
فإن دعتك ضرورات لعشرتهم فكن جحيما لعل الشوك يحترق

٢- **أسلوب الموعظة والنصيحة:** يبين الشافعي أسلوب الوعظ والنصح والإرشاد فيقول:"من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه."(الأصفهاني،حلية الأولياء ٩/١٤٠)

ويقول في الموعظة والنصيحة والتذكرة على اعتبارهم من أساليب التهذيب:"الموعظة للعوام والنصيحة للإخوان والتذكرة للخواص منهم فرض افترضه الله على عقلاء المؤمنين ولولا ذلك لبطلت السنة وتعطلت الفرائض، وكما يقول إن سورة العصر تكفي الإنسان في حياته لو عمل بمقتضاها"الناس في غفلة من هذه السورة"(تفسير ابن كثير جزء٤ ص٧٥٨)، ويقول في النصيحة:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

نجد الشافعي وضع آدابا للنصيحة منها أن لا تكون أمام الناس كي لا تحرج المنصوح، لأن النصيحة في الملأ تعتبر توبيخ يدلل على عدم لباقة الناصح في معالجة الأمور، كما بين الشافعي في الرسالة أهمية النصيحة فقال:"النصيحة من طاعة الله وطاعة الله جامعة للخير،والنصيحة باب عظيم للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا قوام لها إلا بالحسنى والحكمة فان النصيحة رسالة تحتاج إلى غلاف جذاب غير منفر تصل إلى المنصوح بغرض التصحيح لا التجريح"(بدر مالك، لطيفة الكندري،مرجع سابق ص١٢٠) وقد وضح الشافعي النصيحة بالكلام الحسن فقد قال لصاحبه الربيع: يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها"وقال لتلميذه المزني عندما قال عن أحد الرواة كذاب: يا إبراهيم اكس ألفاظك أحسنها لا تقل كذاب ولكن قل حديثه ليس بشئ"(فتح المغيث للسخاوي١/٣٧١)

ففي هذا الخبر يرشد الإمامُ الحَبْر الشافعيُّ –رحمه الله– إلى مسألة في الذوق في الكلام، ويلفت الأنظار إلى أن يُلْبِس الإنسانُ ألفاظَه أحسنَ الألبسة، فيصوغَها بأسلوب رائع يجعلها خفيفةً على السمع، سهلة النفوذ إلى القلب؛ فقد يكون المعنى المراد إيصاله واحداً، ويكون ما بين تعبير وتعبير كما بين ذات الرَّجْع وذات الصدع.

٣- **أسلوب المناظرة:** المناظرة أسلوب عجيب لتوصيل الأفكار وترسيخها في الأذهان والغرض من المناظرة عند الشافعي البحث عن الحقيقة لا كسب المواقف والانتصار للنفس قال الشافعي:"وددت إذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه"وقال:"المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن وقال:"ما ناظرت أحدا قط على الغلبة إلا على النصيحة"ومن آداب المناظرة

يقول:"ما سمعت أبي ناظر أحدا قط فرفع صوته"(عبد الغني عبد الخالق،آداب الشافعي ومناقبه،مرجع سابق ص٨٢) وفي هذا السياق تتألق كلمات الشافعي في الشعر التالي:

إذا ما كنت ذا فضل وعلم بما اختلف الأوائل والأواخر
فناظر من تناظر في سكون حليما لا تلح ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنان من النكت اللطيفة والنوادر
وإياك اللجوج ومن يرائي باني قد غلبت ومن يفاخر
فان الشر في جنبات هذا يمنى بالتقاطع والتدابر

(ديوان الشافعي،قافية الراء)

ويذكر الشافعي بقاعدة ذهبيه بعد الانتهاء من المناظرة فيقول:"ألا يستقيم أن نكون إخوانا وان لم نتفق في مسألة"ويوصي بحسن الخلق ساعة المناظرة فيقول:

أحب مكارم الأخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا

إن أسلوب المناظرة يعتمد على ملكة الفهم ويكسب عملية التعلم نشاطا وحيوية،لأنها تشحذ ذهن المتعلم وتعوده على التفكير وجودة التعبير وقوة الإقناع.

فقد كان الشافعي إذا ناظره احد في مسالة فغدا إلى غيرها يقول: نفرغ من هذه المسالة ثم نصير إلى ما تريد ويتلطف في دفع ذلك"(عبد الغني عبد الخالق،آداب الشافعي ومناقبه،مرجع سابق ص٨٣) وهذا خلق من الصعب التخلق به في زماننا الحاضر.

٤- **أسلوب القصة:** رغم قلة قصص الشافعي إلا أنه استخدم القصة كأسلوب تدريسي مهم حيث تعتبر القصة ذات قيمة عالية في نفوس الصغير والكبير فقد روى الشافعي قصص عن طلبه للعلم في الطفولة وقصص محنته وأزمته السياسية في اليمن وما حصل له في رحلاته من مواقف طريفة ومن ذلك قوله:"كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هي وقمنا إلى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شئ كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا إليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء إلى الأخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه فإذا هو لفيف قد هيأه مثل الدجاجة."(حياة الحيوان الكبرى للدميري ط٢)

٥- **أسلوب ضرب المثل:** لقد استخدم الشافعي أسلوب ضرب المثل لتقريب الفكرة وكان يطرح الحقائق ثم يضرب الأمثلة فيقول في كتابه الأم جزء٧،ص٢٨٧:"وسأمثل لك من قول كل فرقة عرفتها مثالا يدل على ما وراءه إن شاء الله تعالى"وعندما يتحدث عن البيوع وكتابتها كان يذكر أمثلة

توضيحية لكيفية صياغة العقود التجارية، واستخدام الشافعي المثال لتقريب المعاني حيث يطرح الحقائق في قالب مسائل وفي ذلك يقول:"إذا كان الرجل مسافرا وكان معه ماء فظن أن النجاسة خالطته فتنجس ولم يستيقن فالماء على الطهارة وله أن يتوضأ به ويشربه حتى يستيقن الله."(أبو عبد بن إدريس المطلبي، ٢٠٠٢،كتاب جماع العلم) ولهذا فإن المعلم الناجح هو الذي يقرب المعنى بالأمثلة،ونجد أن الشافعي قد تأثر بالفقه الحنفي في العراق حيث كانت هذه المدرسة تتوسع في ضرب الأمثلة والفرضيات إلى أبعد الحدود.

٦- **أسلوب السؤال والحوار**: كان الشافعي يحرص على فتح باب النقاش عند الانتهاء من الدرس ليتفاعل المعلم مع المتعلم، ولهذا اعتبر الشافعي الأسئلة مدخلا للمحاورة والإثراء والمنافسة وفي كتاب الأم يقول الربيع بن سليمان:"هل يحج أحد عن أحد؟قال: نعم"سألت الشافعي عن الطيب قبل الإحرام فقال جائز وأحبه ولا اكرهه"(الأم،جزء٢ كتاب الحج ص١١٩)، قال المزني:"كنا يوما عند الشافعي إذ جاء شيخ فقال له:اسأل، قال الشافعي سل قال ايش الحجة في الدين؟ فقال الشافعي كتاب الله قال: وماذا؟ ودار الحوار بين الطرفين بحثا عن الجواب المقنع، وكان الشافعي يتيح الفرصة لتلاميذه كي ينوبوا عنه في الإجابة عن الأسئلة التي توجه إليه كنوع من التدريب لهم وهذا أمر مهم في إعداد الطلاب للتدريس أثناء وجوده.

كما استخدم الشافعي الحوار والنقاش في بداية بعض الأبواب لإثارة اهتمام القارئ ففي الرسالة باب العلم يقول فقال لي قائل:ما العلم؟وما يجب على الناس في العلم؟ فقلت له العلم علمان علم عامة... وانتهاج الشافعي لأسلوب الحوار في الرسالة إنما لتوصيل المعلومات الدقيقة إلى القارئ بسهولة حيث يرد السؤال عن الجانب المراد إيضاحه من المعلومة.

٧- **أسلوب الأدلة والبراهين**: إن الأسلوب العلمي المنهجي الذي يبنى على قوة الإقناع يجب أن يكون مسندا موثقا، والشافعي إذ يعتمد على ما صح خبره في نقل الأحاديث والقول بأسانيد وبراهين تثبت صحة النقل فيعطي القارئ والسامع الثقة والارتياح لما يأخذ ويتعلم، وكان يقول:"إذا صح الحديث فهو مذهبي وقال:"إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط."ولم يكن يبالي من القائل في موضوع معين بل كان ينصاع إلى الرأي طالما ارتبط بالدليل الصحيح،ويقول في هذا الصدد:"مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري"(المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي،مرجع سابق،حديث ١٩٧) وهذا الأسلوب يغفل عنها الكثير من المعلمين والكتاب والباحثين فكل كلام بلا سند كبيت بلا عمد.

٨- **أسلوب الفروق الفردية**: احتلت الفروق الفردية عند الشافعي مكانا هاما سواء على مستوى الشعر أو النثر فقال في بداية مقدمة الرسالة:":"والناس في العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر

درجاتهم في العلم فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه..."لقد تبنى الشافعي أهمية الفروق الفردية فقد كان يكلم طلابه على قدر ما يفهمونه عنه ولو تكلم معهم على قدر فهمه وسعة لغته ما استفاد منه احد، ويقرر الشافعي وجود الفروق الفردية وانعكاساتها على ثقافات الناس فيقول:

والناس يجمعهم شمل وبينهم في العقل فرق وفي الآداب والحسب

فهذه إشارات واضحة لأثر الفروق الفردية في التعلم فيبنى عليها اليوم تفريد التعليم والتعلم الذاتي.

٩- أسلوب الشعر: لقد استخدم الشافعي الشعر التعليمي كأسلوب من أساليب التربية وديوانه الشعري معروف وواسع الانتشار وهو من أروع شِعر الزهد، قال الإمام الشافعي في حكم شهادة الشعراء"الشعر كلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحة، كقبيح الكلام، غير أنه كلام باق سائر، فذلك فضله على الكلام فمن كان من الشعراء لا يعرف بتنقص المسلمين وأذاهم والإكثار من ذلك ولا بأن يمدح فيكثر الكذب، لم ترد شهادته".(مناقب الشافعي للبيهقي،مرجع سابق ٢/٦٠، الأم ٦/٢١٢) وبذلك وضع الشافعي وثيقة قيمة حول عناصر النظرية الشعرية في إطارها الإسلامي التربوي وفي ضوئها يصبح الأدب أداة للبناء والعطاء، لا معولاً للهدم والشقاء، ومن تمعن في تراث الشافعي يجد أنه اعتنى ببيان مكارم الأخلاق فحوى شعره ونثره نصائح مخلصة تحث على الفضائل والآداب السامية وتنهى عن مساوئها ويجده شديد التركيز على الأخلاق والجانب الاجتماعي وخاصة أخلاق المربين. ولقد بلغ من أدب العلماء أن الواحد منهم يدعو الله فيقول:"اللهم استر عيب شيخي عني، ولا تذهب بركة علمه مني".(تذكرة السامع والمتكلم،١٤٢٣هـ،ص٨٩)

١٠- أسلوب اللفتات العقلية: كان الشافعي يلقي كلمات التنبيه أثناء الشرح ليبعد المتعلم عن السهو والغفلة أثناء الدرس فيلفت نظر التلميذ إليه بشئ ينبهه وهذه اللفتات موجودة في كتب الشافعي كقوله:"ألا ترى أن...أرأيت لو قال قائل...أولا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"فهذا الأسلوب يدفع الإنسان إلى التخيل وهو أسلوب نبوي ارشد إليها النبي كقوله:أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا."

١١- أسلوب إبداء الرأي الشخصي: يرى الشافعي أن المعلم الناجح هو الذي يقتنص الفرص في توجيه أنظار التلاميذ بما يفيد ويظهر رأيه فيما يشرح من حقائق فيتعلم التلميذ كيف يكون رأيه الشخصي تجاه القضايا التي يتعامل معها، قال الشافعي:"ومن أوصى له الميت من قرابة وغيرهم جازت الوصية إذا لم يكن وارثا وهنا يظهر رأيه"وأحب إلي لو أوصى لقرابته."(الرسالة ص١٤٥)

ويقول في موضع آخر من كتاب الأم:"ونحن نحب لمن أصاب الحد أن يستتر وان يتقي الله عزوجل ولا يعود لمعصية الله فان الله يقبل التوبة عن عباده."(الأم،كتاب الحدود،باب الحدود كفارات)

١٢- أسلوب تحديد المصطلحات: اهتم الشافعي بتعريف الكلمات الواردة في كتبه ليبنى على فهمها فهم موضوع الكتاب، حيث أن تحديد المصطلحات ذو أثر في توصيل الأفكار لما لها من معان محددة عند كل أهل مهنة فيقول الشافعي:"قلت: فما القياس؟ أهو الاجتهاد أم هو مفترقان؟قلت: هما اسمان لمعنى واحد"ومن الكلمات التي كان يحرص الشافعي على تعريفها مثل الظهار، الوليمة، نكاح الشغار،البحيرة، الوصيلة،السائبة، إلا أن الشافعي لم يعرف مصطلحات كتاب الرسالة إلا ما ندر منها.

<u>للإجابة عن السؤال الفرعي الثالث والذي ينص على"كيف يمكن الاستفادة من آراء الإمام الشافعي في التربية المعاصرة؟</u>

سيقوم الباحث بعرض كيفية الاستفادة من آراء الشافعي التربوية في التربية المعاصرة كالأتي:

١- أسلوب القدوة والخبرة: يعتبر من أفضل الأساليب التربوية وأقربها إلى النجاح،كما يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تربية الإنسان فقد جعل الله الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة صالحة فقال تعالى:"لَّقَد كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا"(الأحزاب:٢١).

٢- أسلوب الموعظة والنصيحة: يفترض في هذا الأسلوب أن أفراد المجتمع يربي بعضهم بعضا ويوجه بعضهم بعضا وهذا مستمد من القرآن الكريم،والتذكير بالخير والحق والتنبيه إلى الشر والإثم والنهي عنهما هو من صميم الأساليب التربوية، حيث أن في النفس استعداد فطري متأصل للتأثر بما يلقى إليها من الموعظة والنصيحة المؤثرة التي تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان.

٣- أسلوب المناظرة: تقوم على أساس الحوار والنقاش بالأسئلة والأجوبة للوصول إلى حقيقة من الحقائق لا تحتمل الشك فقد تناظر الشافعي مع الإمام أحمد في تارك الصلاة قال الشافعي:"يا أحمد أتقول انه يكفر؟ قال أحمد: نعم قال الشافعي:إذا كان كافر فبم يسلم؟ قال احمد يقول لا اله إلا الله محمدا رسول الله قال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه قال أحمد يسلم بأن يصلي الشافعي صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم بالإسلام بها فسكت الإمام أحمد."المعلم المبدع يستخدم أسلوب المناظرة بين طلابه وبينه وبين الطلاب لتوضيح حقيقة وفهمها.

٤- أسلوب القصة: يعتبر من الأساليب التربوية الحديثة التي ثبت نجاحها في تدريس كثير من المقررات،وهذا الأسلوب استمر عبر الزمان فقد ورد في القرآن الكريم العديد من القصص القرآني،واستخدمه الرسول لتعليم أصحابه، فهو ينقل المتعلم من موقف لآخر ويدعم لديه القيم بيسر وسهولة،ومن خلال القصة الجيدة يكون التوجيه غير المباشر يتوصل السامع أو القارئ إلى العبرة بنفسه،والقصة الجيدة تثير المشاعر ويتقمص من خلالها التلميذ شخصياتها، ولابد من اختيار القصص التي تدعو إلى مكارم الأخلاق عند توظيفها في العملية التربوية.

٥- أسلوب ضرب المثل: إن استخدام الأمثال في التعليم أسلوب شائع لتقريب الأفكار وتوضيح المفاهيم ويستخدم المعلمون الأمثال لتجسيد المعاني بتشبيهها بأشياء محسوسة يجعلها أقرب إلى إدراك التلميذ وفكرة استخدام التشبيه في التعليم تبلورت فيما يسمى المنظمات المتقدمة لاوزبل، ولهذا فالمعلم الناجح هو الذي يقرب المعنى بضرب المثل.

٦- أسلوب السؤال والحوار: أسلوب يثير العقل على التفكير،فكان الرسول يعلم أصحابه وينمي عندهم التفكير بالأساليب التربوية المستمدة من القرآن الكريم والسنة فيطرح الأمر على أصحابه بطريقة السؤال، إذ يروي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:"إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم.حدثوني ما هي؟ قال فوقع الناس في شجرة البوادي قال عبد الله فوقع في نفسي إنها النخلة ثم قالوا حدثنا يا رسول الله قال هي النخلة."(رواه الترمذي في كتاب الأمثال)

٧- أسلوب الأدلة والبراهين:التفكير العلمي يتسم بالموضوعية والدقة ويقول الشافعي في ذلك:"من تعلم علما فليدقق فيه لألا يضيع دقيق العلم"فعلى طالب العلم الالتزام والتثبت من صحة العلم بالحجة والفهم والمصدر، وأن يتثبت الإنسان من صحة ما يسمعه وأن يتوثق من حقيقته وعليه ألا يرويه أو ينقله إلى الآخرين إلا بعد تثبته من ذلك وهذا ما أراده الشافعي إيضاحه في تربية الفكر السليم.

٨- أسلوب الفروق الفردية: أسلوب تربوي حديث يركز على تفريد المواقف والوقائع ولذلك تسعى المدرسة الحديثة إلى أن تجعل التعليم موجها للفرد،ولذلك كانت آراء الشافعي تظهر أن يراعي المعلم التلاميذ تبعا لما يناسب عقله وحسب طاقته،وهو ما يسمى اليوم بتفريد التعليم.

٩- أسلوب الشعر: الاستفادة من شعر وحكم الشافعي تدعم الأفكار التربوية وخاصة في وسائل الإعلام والبحوث التربوية لتربية الأسلوب الأدبي لدى الناشئة،والذي يسهل ذلك حفظ القرآن الكريم واكتساب لغة سلسة لذا على المعلم بث الروح العالية في تلاميذه لتعلم القرآن الكريم والشعر وتدعيم المقررات بأشعار الشافعي وغيره من المفكرين الأوائل.

١٠- أسلوب اللفتات العقلية: يدفع هذا الأسلوب المتعلم إلى تخيل وتصور المسألة بعدما تكون مجردة،كما يذكر المعلم والمتعلم باستمرار عملية التعلم والاتصال والتنبيه،حيث أن التربية الحديثة ترى أن فترة تركيز الأطفال لا تتعدى عشر دقائق لهذا على المعلم الماهر استغلال هذه الفترة في التعليم.

١١-أسلوب إبداء الرأي الشخصي:على المعلم أن يرغب تلاميذه إلى إبداء الرأي حيث أن إبداء الرأي ينمي الشخصية وتصبح سوية لا تكن تبعا لغيرها إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساء الناس أساء،وعلى المعلم أن يغرس في نفوس التلاميذ الاستماع إلى آراء الآخرين وعدم طمسها،وبذلك يتخرج الطالب وهو صاحب ذهن متفتح وأفق واسع ويتربى على الموازنة والمقارنة بين الآراء.

١٢- أسلوب تحديد المصطلحات له أثر كبير في وضوح الأبحاث وتوصيل الأفكار على نحو دقيق،يقول فولتير إذا كنت ترغب في المعرفة عرف ما تقول وحدد قولك، ونجد أن كتب المقررات الدراسية لا تخلوا من شرح للمفردات والمصطلحات ذات الصلة بموضوع الدرس أو البحث العلمي،ولهذا يقوم المعلم بتفسير معاني الكلمات والمفردات والمصطلحات الواردة في الدرس قبل الشروع بالشرح.

١٣- العقاب البدني: تنفر التربية الحديثة من العقاب فهي ليست ضرورة لكل شخص فقد يستغنى عنها بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج المتعلم إلى عقاب، إن التربية التي تزيد من الرقة واللطف والحنو قد تضر لأنها تؤدي إلى الترهل والفساد، في حين أن الشافعي يرى تَجنب العقاب البدني إلى أقصى حدٍ.

١٤- الرحلة في طلب العلم:حث القرآن الكريم والسنة النبوية على وجوب التعلم والهجرة في طلب العلم ونوه الشافعي إلى ذلك وجعل فوائد كثيرة لهذا المطلب ومن أجل ذلك تجشم مشاق السفر وتعرض لألوان التعب الجسمي والنفسي في تحصيل العلم إما عن طريق البر أو البحر،ولم يأبه بالمخاطر، أما اليوم فمراكز العلم ووسائله متوفرة لكل متعلم وعليه لم تشر التربية الحديثة إلى هذه الوسيلة في العصر الحالي ما عدا ما يحدث لبعض الطلبة لتلقي العلم في الدول المتقدمة وقد يحصل مالا تحمد عقباه بسبب الانحلال الخلقي في تلك البلاد.

التوصيات والمقترحات: من خلال نتائج البحث يوصي الباحث بما يلي:

١- ضرورة العودة إلى التراث الفكري والتربوي الإسلامي من منابع المفكرين المسلمين.

٢- وضع بعض أشعار الشافعي في المقررات الدراسية كاللغة العربية.

٣- الاعتماد على وسائل التربية التي اقرها الإمام الشافعي بما يتناسب مع البيئة والتطور التكنولوجي،من خلال الاستفادة من هذه الوسائل.

٤- إبراز الشخصية الحضارية للأمة وإبراز انجازاتها وإسهاماتها.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي،٢٠٠٢،جماع العلم،ط١،دار الآثار

٣- أبو الحسن الماوردي،١٩٩٩، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي،دار الكتب العلمية،جزء١٦

٤- ابن جماعة،١٤٢٣هـ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم،تحقيق عبد السلام عمر علي،بيروت،لبنان

٥- ابن الجوزي،صفوة الصفوة،تحقيق طارق محمد عبد المنعم،دار ابن خلدون للنشر،بيروت،لبنان

٦-أحمد حجازي السقا،١٩٨٦،مناقب الإمام الشافعي، القاهرة،مكتبة الكليات الأزهرية

٧- احمد العسقلاني، ١٩٨٦، فتح الباري سرح صحيح البخاري،دار الريان للتراث

٨- احمد محمد شاكر،٢٠٠٨، الرسالة،ط ١، القاهرة،دار الآثار

٩- احمد محمد شاكر،د.ت،الرسالة، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان

١٠- البيهقي،المدخل إلى السنن الكبرى،١٤٠٤هـ، تحقيق محمد ضياء الرحمن،دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،الكويت

١١- الحافظ ابن كثير،تفسير بن كثير،جزء ٤

١٢- الحافظ أبي نعيم الأصفهاني،حلية الأولياء،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،ط٢،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٣- السخاوي، فتح المغيث،١٤٢٦هـ،تحقيق عبد الكريم الخضير،محمد الفهيد،دار المنهاج،السعودية،جدة

١٤- السيد أحمد صقر،١٩٧١،مناقب الشافعي، القاهرة،دار التراث

١٥-حسين عبد الحميد نيل،د.ت، مختصر كتاب الأم للشافعي،دار الأرقم،بيروت،لبنان

١٦- زهدي يكن،د.ت، ديوان الشافعي،القاهرة،دار المعارف

١٧- زينب جمال الدين فلمبان ١٩٨٨، مبادئ تربوية من ديوان الإمام الشافعي،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،جامعة أم القرى، مكة المكرمة

١٨- سعد كريم الفقي،٢٠٠٠، ديوان الإمام الشافعي، المنصورة،دار اليقين

١٩- عبد الغني عبد الخالق،١٣٧٠هـ،آداب الشافعي ومناقبه،، بيروت،دار الكتب العلمية

٢٠- عبد الغني الدقر ٢٠٠٩، محمد بن إدريس الشافعي،ط١،دمشق،دار القلم

٢١- عبد الغني الدقر ١٩٩٦،الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر،ط٣، دمشق،دار القلم

٢٢- فاطمة محمد السيد علي١٩٨١م الفكر التربوي عند الإمام الشافعي رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية شبين الكوم،جامعة المنوفية

٢٣- لطيفة حسين الكندري،بدر ملك،٢٠٠٨،تعليقه أصول التربية،ط٣،الكويت،مكتبة الفلاح

٢٤- لطيفة حسين الكندري وآخرون،٢٠١٠م، المضامين التربوية في فكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة،جامعة سوهاج،المجلة التربوية،العدد٢٨،يوليو ٢٠١٠م

٢٥- محمد إبراهيم نصر،١٩٨٤،الشافعي شعره وأدبه، سلسلة دراسات تصدرها دار الرشيد، الرياض

٢٦- محمد عبد الرحمن عوض،د.ت،ديوان الإمام الشافعي،دار الكتب العلمية للنشر،القاهرة

٢٧- محمد عبد الرحيم،١٩٩٥،ديوان الإمام الشافعي،بيروت،دار الفكر

٢٨- محمد عبد الغني خفاجي،١٩٩٠،ديوان الشافعي،بيروت،عالم الكتب

٢٩- محمد ناجح أبو شوشة ٢٠٠٨ التراث التربوي في المذهب الشافعي،مكتبة العلم والإيمان،القاهرة

٣٠- ملك محمد بدر، خليل محمد أبو طالب، السبق التربوي في فكر الشافعي،مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،١٩٨٩م